

العقيدة الإسلامية - أسماء الله الحسنى ٢٠٠٨ - الدرس (١٠٠-٠٣٨) أ : اسم الله البارئ ١
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٧-١٠-١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.

من أسماء الله الحسنى: (البارئ):

أيها الأخوة الكرام، مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى، والاسم اليوم "البارئ".

ورود اسم البارئ في القرآن الكريم فقط:

قد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في موضعين اثنين، الأول في قوله تعالى:

﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾

(سورة الحشر الآية: ٢٤)

وفي آية أخرى:

﴿ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾

(سورة البقرة الآية: ٥٤)

ولم يرد في السنة.

تعريف البارئ من حيث اللغة:

أما "البارئ" بحسب الصياغة الصرفية هو اسم فاعل، من فعل برأ، يبرأ، برءاً، يعني خلق، فهو "البارئ" أي الخالق، ولكن اختلاف الاسمين يعني أن الخالق يختص بمعاني معينة، و "البارئ" يختص بمعاني معينة.

مبدئياً برأ، يبرأ، برءاً فهو "البارئ" أي الخالق، ولكن خالق على صفة معينة أما برأ، يبرأ، برءاً، سلم من كل نقص، وعيب، ومرض، قال عليه الصلاة والسلام:

((إِنَّ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ))

[أخرجه مسلم عن جابر بن عبد الله]

هذا الحديث الشريف أيها الأخوة، له أبعاد كثيرة إذا قرأه الطبيب، ويعلم أن هناك أمراضاً لم تكتشف بعد أدويتها، يشعر بالتقصير، لأن المعصوم يقول:

((لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ))

أما إذا سمع هذا المريض هذا الحديث يمتلأ قلبه أملاً،

((لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ))

الطبيب له معنى، والمريض له معنى، الآن:

((فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ))

يعني كان التشخيص صحيحاً، وكان وصف الدواء صحيحاً، وسمح الله لهذا الدواء أن يبرئ المريض براً ولكن بإذن الله.

لذلك أكمل موقف إذا مرض الإنسان أن يختار أفضل طبيب، وأفضل دواء، وأن يطبق تعليمات الطبيب بدقة بالغة، هذا من باب الأخذ بالأسباب، أما

((بَرًّا بِإِذْنِ اللَّهِ))

يحتاج إلى صدقة، لذلك:

((داووا مرضاكم بالصدقة))

[أخرجه الطبراني عبد الله بن مسعود]

﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا ﴾

(سورة النساء الآية: ١١٢)

فبراً، يبرأ، برءاً، خلق على صفة معينة، أما برأ، يبرأ، برءاً سلم من كل نقص وعيب ومرض.

الله عز وجل خلق كل شيء على صفة تناسب علة وجوده :

أيها الأخوة، البرء خلق الشيء على صفة تناسب علة وجوده، الله عز وجل أمرنا بالتجمل، فلم يخلق في الشعر عصب حس، لو خلق في الشعرة عصب حس لكنا كالوحوش، لأن الحلاقة تعني عملية جراحية مع تخدير تام، فالله عز وجل خلق كل شيء على صفة تناسب علة وجوده. لذلك ما كل مخلوق مبروء، لكن كل مبروء مخلوق، الخلق: خلق اليد، لولا هذا المفصل كيف نستخدمه؟ ينبغي أن نأكل كالقطط، نبطح ونأكل عن طريق الفم مباشرة ما في طريقة، خلق اليد، وخلق المفصل على صفة نستعين بها على طعامنا وشرابنا، خلق الرسغ يدور دورة كاملة، خلق الأصابع، ما كل مخلوق يأخذ معنى "البارئ" خلق الشيء على نحو يحقق الهدف من وجوده.

الفرق بين البارئ و الخالق:

أيها الأخوة، ليس كل مخلوق مبروء، بل كل مبروء مخلوق، أحياناً إنسان يحمل ابنه من يده، لو لم تكن هذه الأريطة تتحمل وزن الجسم لخلعت يده، خلق اليد، لكن على نحو لو حملت ابنتك من يده الأريطة تتحمل الوزن بأكمله، وقد تحمله بعنف في ساعة غضب إذاً يجب أن تحمل ضعف الوزن، بالتعبير المؤلف مدروسة دراسة دقيقة جداً، هذا معنى "البارئ".

أحياناً في فرق بين الخالق و "البارئ" الإنسان أحياناً أعطي صفة الخلق في قوله تعالى:

﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾

(سورة المؤمنون)

إلا أن الإنسان خلق شيئاً من كل شيء، على مثال سابق، لكن الله "البارئ" خلق كل شيء من لا شيء على غير مثال سابق، هذا الفرق الثاني بين "البارئ" والخالق.

الله عز وجل خلق الأشياء سالحة ومناسبة للغاية التي أرادها:

أيها الأخوة، "البارئ" اسم ذات، نحن تعلمنا أن هناك اسم ذات، وهناك اسم صفة، وهناك اسم فعل، وهناك اسم تنزيه، وهناك اسم تعظيم، "البارئ" اسم ذات من الفعل اللازم برأ من كل نقص وعيب، فهو "البارئ" هذا من أسماء التنزيه، أما اسم فعل من فعل أبرأ أي وهب الحياة للأحياء، بل خلق الأشياء سالحة ومناسبة للغاية التي أرادها، أي أظهر المقدور وفق سابق التقدير، "البارئ" هو الخالق على صفة تناسب علة وجود المخلوق، هذا الحديث طويل.

يعني الأوعية الشريانية عميقة، ضغطها عالٍ جداً، حدثني طبيب جراح قال لي: مرة فتح معي شريان وصل الدم إلى السقف، الشرايين عميقة، والأوردة تعيد الدم إلى القلب، الضغط فيها ضعيف خارجية، لو الآية عكست الرحم يتقلص تلقصاً لطيفاً قبل الولادة بعد الولادة يتقلص تلقصاً مفاجئاً عنيفاً جداً، فيصبح الرحم كالصخرة، فيه عشرة آلاف وعاء دموي انقطعت، لثلا يقع النزيف بهذا التقلص الحاد يوقف النزيف، لو الآية عكست لمات الجنين بالضغط، وماتت الأم بالنزيف، معنى "البارئ" خلقه على نحو مناسب جداً.

الطفل الآن ولد الثقب بين الأذنين يغلق، تأتي جلطة تغلقه، "البارئ" في معنى الخلق على صفة كاملة، على صفة تناسب المخلوق، يعني المخلوق الآن ولد، وما في قوة في الأرض تعلمه كيف يمص ثدي أمه، مزود بمنعكس آلي، ما إن يولد الجنين وتلامس إصبع الممرضة فمه حتى يمصها، من علمه منعكس المص؟ "البارئ" خلق الشيء على نحو يناسب علة وجودك، ولو ما كان في منعكس مص لما كان في درس، ولا كان في إنسان على وجه الأرض.

هذه البويضة تمشي في أنبوب فالوب، من المبيض إلى الرحم، كيف تمشي؟ ألهذا أرجل؟ لا، كرة هي، كرة كذرة الملح، كيف تمشي في قناة فالوب؟ قال في أرضية القناة أشعار تتحرك هكذا، لولا هذه الأشعار لما كان هذا الدرس، لا يصبح حمل المبيض فيه بويضة، ما الذي ينقلها إلى الرحم؟ أرجل ما في، البويضة حجمها تقريباً كحجم ذرة الملح، لكن أرضية هذا الأنبوب فالوب في أشعار تتحرك هكذا باستمرار، تنتقل.

خلق الله عز وجل الإنسان و الحيوان و النبات:

معنى "البارئ" خلق الإنسان، والحيوان، والنبات، على نحو يناسب علة وجودك، الشجر إن لم تسقه ما الذي يحصل ؟ كان من الممكن أن يأخذ ماء الجذر، بعد يومين تموت النباتات كلها، إذا ما في مطر، لكن الله سبحانه وتعالى لأنه "البارئ" النبات يستهلك ماء الأوراق، وتذبل، وكأن الأشجار تناديك، أنا عطشى، بعد ماء الأوراق تستهلك ماء الأغصان، بعد ماء الأغصان تستهلك ماء الفروع، بعد ماء الفروع تستهلك ماء الجذع، بعد ماء الجذع تستهلك ماء الجذر، بعني بعد شهر شهرين حتى تموت، لو الله عكس الآية بعد يوم أو يومين تموت الشجرة، خلقها على نحو تحقق علة وجودها، الله عز وجل "البارئ".

بعضهم صاغ هذه المعاني شعراً قال:

التفكر في آيات الله في الآفاق من خلال:

١ - التفكر في النفس:

الله في الآفاق آيات لعل أقلها هو ما إليه هداك
ولعل ما في النفس من آياته عجب عجاب لو ترى عيناك

* * *

﴿ قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

(سورة يونس الآية: ١٠١)

ولعل ما في النفس من آياته عجب عجاب لو ترى عيناك

* * *

٢ . التفكر في الكون:

والكون مشحون بأسرار إذا حاولت تفسيراً لها أعيك
قل للطبيب تخطفته يد الردى من يا طبيب بطبه أرداك ؟
قل للمريض نجا وعوفي بعدما عجزت فنون الطب من عافاك ؟

* * *

٣ . التفكير في خلق الإنسان:

قل للصحيح يموت لا من علة بل بالمنايا يا صحيح دهاك
قل للبصير وكان يحذر حفرة فهو بها من ذا الذي أرداك
بل سأل الأعمى خطا بين الزحام بلا اصطدام من يقود خطاك
* * *

الإنسان إذا فقد حاسة عوضه الله قدرات استثنائية.

قل للجنين يعيش معزولاً بلا راع ومرعى من الذي يربعك؟
قل للوليد بكى وأجهش بالبكا لدى الولادة من الذي أبكاك؟
* * *

حينما يبكي سد تقب بوتال بين الأذنين.

٤ . التفكير في المخلوقات:

وإذا ترى الثعبان ينفث سمه فسأله من ذا بالسموم حشاك
* * *

لماذا لدغة الثعبان تميت الإنسان ؟ لأنها تهبط الضغط للصفير، أكثر أدوية الضغط مأخوذة من سم الثعبان.

واسأله كيف تعيش يا ثعبان أو تحيا وهذا السم يملأ فاك
* * *

المعدة أليست لحماً ؟ ألا تأكل اللحم أيها الإنسان ؟ فكيف يُهضم اللحم والمعدة لا تهضم نفسها،
ألا تأكل أحياناً أمعاء ؟ سجع ؟ لحم ؟ لماذا المعدة لا تهضم نفسها ؟.

واسأل بطون النحل كيف تقاطر شهداً وقل للشهد من حلاك؟
* * *

يعني الفواكه كلها حلوة، لكن تستطيع أن توصف لي حلاوة المشمش من دون أن تذكر كلمة مشمش ؟ غير الدراق، غير التفاح، غير الأجاص.

٥ . التفكير في عظمة الله عز وجل:

بل اسأل اللبن المصفى كان بين دم وفرث ما الذي صفاك؟
* * *

الغدة الثديية فوقها في شبكة أوعية، تختار من الدم:

﴿ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبِئاً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ ﴾

(سورة النحل)

كيف اختارت هذه الخلية الغير عاقلة الغذاء الكامل للإنسان .؟

وإذا رأيت الحي يخرج من حنايا ميت فاسأله من أحيائك؟
قل للهواء تحسه الأيدي ويخفى عن عيون الناس من أخفاك ؟

* * *

٦ . التفكير في الهواء:

هذا الهواء لا نراه اليوم، يحمل طائرة وزنها ٣٥٠ طن، هذه الجانبو ٣٨٠ يمكن أضعاف وزنها،
تحمل ألف راكب، ما الذي يحملها ؟ الهواء، ولا تراه أنت، لطيف تمشي خلاله، لكن يحمل طائرة:

قل للهواء تحسه الأيدي ويخفى عن عيون الناس من أخفاك؟
قل للنبات يجف بعد تعهد ورعاية من بالجفاف رماك ؟
وإذا رأيت النبت في الصحراء يربو وحده

* * *

٧ . التفكير في النبات:

في نبات في الصحراء يعطيك ماء لأن الماء مادة أساسية في الصحراء، نبات يعطيك بضعة
مترات من الماء إذا جرحته، يعني إسعاف ماء إسعاف.

وإذا رأيت النبت في الصحراء يربو وحده فاسأله من أرباك؟
وإذا رأيت البدر يسري ناشراً أنواره فاسأله من أسراك؟
واسأل شعاع الشمس يدنو وهي أبعد كل شيء ما الذي أدناك؟

* * *

٨ . التفكير في الكون:

بعد الشمس عنا ١٥٦ مليون كم، وأنت الآن تجلس في الشمس تشعر بالدفء الأثر واصل من
١٥٦ مليون كم.

واسأل شعاع الشمس يدنو وهي أبعد كل شيء ما الذي أدناك ؟
قل للمرير من الثمار من الذي بالمر من دون الثمار رداك؟

* * *

أحياناً تأكل خياراً مرة، من أجل أن تعرف قيمة الخيار الثانية، من وضع المرار بهذه الفاكهة.

وإذا رأيت النخل مشقوق النوى تسأله من يا نخل شق نواك؟

* * *

النخل يعيش ستة آلاف سنة، هناك نخل أكل منه النبي عليه الصلاة والسلام ويأكل منه الآن أهل المدينة، أطول شجرة النخلة، ستة آلاف سنة من عهد الفراعنة.

١٠ . التفكير في كل شيء في الطبيعة من نار و نهر و بحر و جبل:

وإذا رأيت النار شبَّ لهيها فاسأل لهيب النار من أورك ؟

وإذا ترى الجبل الأشم مناطحاً قمم الساحب فاسأله من أرساك؟

* * *

من جعل الجبل تلتته فوق الأرض، وثلاثه تحت الأرض، الجبال أوتاد.

وإذا ترى صخوراً تفجر بالماء فاسأله من بالماء شقّ صفاك؟

وإذا رأيت النهر بالعذب الزلال جرى فاسأله من الذي أجراك ؟

* * *

نبع الفيحة يعطي ١٦ متر بالثانية، تكفي أهل دمشق، مستودعات هذا النبع تصل إلى حمص، وإلى سيف البادية، وتحت لبنان، تغذي هذه المدينة.

﴿ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾

(سورة الحجر)

وإذا رأيت النهر بالعذب الزلال جرى فاسأله من الذي أجراك ؟

وإذا رأيت البحر بالملح الأجاج طغى فاسأله من الذي أطغاك ؟

* * *

من جعله مالحاً ؟ وإلا فسد.

وإذا رأيت الليل يغشى داجياً فاسأله من يا ليل حاك دجاك ؟

* * *

سبحان الله ! أين النهار إذا جاء الليل ؟ لا ترى شيئاً، أين الليل إذا جاء النهار ؟.

وإذا رأيت الصبح يسفل ضاحياً فاسأله من يا صبح صاغ ضحاك ؟

ستجيب ما في الكون من آياته عجب عجاب لو ترى عينك ؟

* * *

طريق الإيمان بالله التفكير في خلق السماوات والأرض:

﴿ قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ
اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا
سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾

(سورة آل عمران)

ربي لك الحمد العظيم لذاتك حمداً وليس لسواك إلاك
الحمد لله يا مدرك الأبصار والأبصار لا تدري له ولكونه إدراك
إن لم تكن عيني تراك فإنني في كل شيء أستبين علاك
* * *

هذا اسم "البارئ" يعني برأ الشيء على نحو يحقق الغاية من وجوده.

من ازداد تفكراً في عظمة الله عز وجل ازداد طاعة له و خشية منه:

الآن الصوص في البيضة، كيف يخرج؟ ما في طريقة، ينمو له نتوء مؤنف دقيق مدبب على
منخاره، هذا النتوء يقذفه، ويكسر القشرة، ويخرج، بعد حين هذا النتوء يضم ويتلاشى.
العين أنسب مكان لها بالمحجر، الدماغ بالجمجمة، والنخاع الشوكي بالعمود الفقري، والقلب
بالقفص الصدري، والرحم بعظم الحوض، ومعامل كريات الدم الحمراء في نقي العظام، شيء
مدهش.
أيها الأخوة، باب التفكير لا ينتهي، وكلما ازددت تفكراً في عظمة الله عز وجل ازددت له طاعة،
وخشية وحباً.

التفكير أقصر طريق إلى الله عز وجل:

اسم "البارئ" يعني خلق المخلوقات على نحو يحقق سلامة وجودها، والغاية من خلقها، في
خصائص، خلق يد بلا مفصل، خلق يد بأربطة ضعيفة، فإذا حمل الأب ابنه خلع يد ابنه.
﴿ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾

(سورة النمل الآية: ٨٨)

أيها الأخوة، كلما ازددت فكراً ازددت تعظيماً لله عز وجل، بل إن طريق الإيمان بالله التفكير في خلق السماوات والأرض، وهذا التفكير هو أقصر طريق إلى الله وأوسع باب ندخل منه على الله، لأنه يضعنا وجهاً لوجه أمام عظمة الله.

والحمد لله رب العالمين